Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[الكامل]

يـا سيـدَ الحكمـاء هـذي سنـةٌ مسنـونـةٌ في الـطب أنت سننتهـا
أَوَ كُلَّمَـا كلَّت سيوفُ جفـونِ مَنْ سفكتْ لواحظه الـدماءَ، سننتهـا

وكان ابن إسرائيل يكسب قوته بمدح الرؤساء والأمـراء ورجال الـدولة، وكـان في مدحـه ظرف. ثم جـاءت لحظة التحـول الروحي في حيـاته، حين حدثت معه تلك الواقعة التي يرويها قائلاً: «أضقتُ في بعض الأوقات إضاقـة شديدة، فقلت في نفسي: والله لن أمدح بعد ذلـك إلا الله تعالى..». فقلتُ قصيدتي التي أولها: [الكامل]

يا ناقُ ما دون الأثيل[1] معرَّسُ[2] جِـدِّي فصبحـك قـد بـدا يتنفسُ
واستصحبي عزماً يبلِّغـك الحمى لتـظلَّ تغبـطك الجـواري الكُنَّسُ

يقول ابن إسرائيل: «فجاءت القصيدة اثنين وستين بيتاً، وكـان لي عادة أن أنظم القصائد وأنقحها فيما بعد، فنظرت في هذه القصيـدة فلم أر فيها مـا يحـذف، فنمتُ ليلتي، فلما كـان وقت السَّحَـر، فـإذا بـالبـاب يـدق، فقمتُ فـوجدتُ رجـلاً جاء من مصـر ومعه رسـالـة لي من الأميـر جمـال الـدين بن يغمور، وبصحبتها صرَّة ذهب. وقال الرجل: الأمير يسلم عليك، وهذا المال لك برسم النفقة! فعددتُ الذهب فكان اثنين وستين ديناراً.

ودخل ابن إسرائيل عالم التصوف، وأخذ قواعد الـطريق من يد الشيـخ علي الحـريري، ثم لبس (خـرقـة الصـوفيـة) على يـد الشيـخ شهـاب الـدين السهروردي صاحب كتاب (عوارف المعارف)، وسمع منـه الحديث النبـويّ، وجلس في الخلوة تحت إشرافه ثلاث مرات، ثم مضى يسير في الأرض على

---

(١) يا ناق: أي يا ناقتي.. الأثيل: واد مشهور يشير به إلى القرب من الله.
(٢) المعرس: مكان المبيت ليلاً.